الجزء الثالث والعشرون المجلد الاول

النفايس العصرية

مجلة فكاهية ادبية

لمنشئها

خليل بيدس

١٥ و ٢ تموز سنة ١٩٠٩

قامة الانسان

(الجبابرة والاقزام)

مما لا يختلف في صحته ان البشر على تباين اجناسهم واقاليمهم يختلفون اختلافاً بيناً في طول القامة وقصرها . وذلك ناشيء عن بواعث كثيرة منها اقليمية ومنها غير ذلك

فابعض الناس قامات طويلة معدل طولها متر وسبعون سنتيمتراً للرجال ومتر و٥٨ س للنساء . وقد يفوق المعدل هذه الارقام كما سيتضح لك ذلك مما يلي . ومن الامم التي اشتهرت بطول القامات الباتاغونيون والبولينيزيون والسكانديناقيون

والشوتلانديون والكومانشيون والايروكيزيون والزولوسيون والاسكيمو وغيرهم

ولبعضهم قامات متوسطة معدل طولها متر و٦٥ س وقد يفوق ذلك فيبلغ مترًا و٦٩ س في الذكور ومترًا و ٥٣ س في الاناث . والامم المشهورة بمثل هذه القامات هي : النوبيون والانكليز والبلجيكيون والروسيون والنمساويون والعرب والفرنساويون وغيرهم

وللبعض الآخر قامات بين المتوسطة والقصيرة معدل طولها من متر و٦٠ س الى متر و٦٤ س للرجال ومتر و٤٠ س الى متر و ٥٢ س للنساء . ومن الامم المشهورة بها الاوستريون والصينيون والعبرانيون والاستونيون والبافاريون واليابانيون

ولغيرهم قامات قصيرة من متر و٦٠ س فما دون للرجال ومن متر و٣٩ س فما دون للنساء . وممن اشتهر بمثل هذه القامات المالاسيون والاناميون والسياميون والاستياكيون والآلابلانديون والبوشمان

هذا هو معدل قامات البشر على الغالب . غير ان بعض الامم قد ظهر فيها افراد افرطوا في الطول حتى فاق معدل طول قاماتهم الارقام المدونة اعلاه كثيرًا بحيث صار يطلق عليهم اسم جبابرة اي المفرطو الطول . كما انه قد اشتهر ايضًا

افراد آخرون هبط معدل طول قاماتهم الى درجة غريبة في القصر وهؤلاء يسمون اقزاماً او نَنَاشيين اي القصار من الرجال اقصر ما يكون . ولا مندوحة لنا في هذا المقام عن ذكر بعض من اشتهر من الفريقين اتماماً للفائدة وتفكهة لخواطر القرّاء

اما من الفريق الاول — الجبابرة — فقد اشتهر

(١) كورنيلي ماك غرات (توفي سنة ١٧٦٠) وكان طول قامته مترين و٣٠ سنتيمتراً . وزعم بعض الكتبة انه مات شهيد امتحانات الاسقف باركلاي الذي امتحن فيه طريقة له اخترعها ليجعل الناس جبابرة . غير ان زعمهم هذا ضعيف وفاسد

(٢) ماكسيمليان خريستوفور ميلر (توفي سنة ١٧٣٤) طوله متران و٣٢ س . وكان قد مثل بين يدي لودفيك الرابع عشر وصوّره غوغارت الشهير

(٣) شنغ يت سنغ وهو رجل صيني جاء باريز سنة ١٨٧٨ وطاف اكثر انحاء اوربا وكان طوله مترين و٣٢ س وقيل اكثر من ذلك

(٤) اماناب وهو فتى يوناني عُرض في انكلترا سنة ١٨٨٦ وكان طوله مترين و٣٦ س

(٥) ثيودور ماخوف طوله متران و٣٨ س . وُلد هذا الجبار في روسيا في مقاطعة فيتب وقيل ان اصل اسرته من سوريا .

وكان له والدان واختان واخ وكلهم معتدلو الطول غير ان جده كان ممتازاً بطول قامته عن سائر افراد الاسرة ولكنه لم يكن جباراً وقد كتب عن هذا الجبار « انظر جريدة نيفا الروسية عن سنة ١٩٠٣ » ان جزمته تسع صبياً عمره اثنتا عشرة سنة واستدارة خاتمه الذي يلبسه في سبابته تبلغ استدارة ريال مجيدي او تزيد وهو يأكل في وقت غدائه نحو ٨ اواق لحم وكثيراً من الخبز والبطاطا والخضر . وقد استلفت انظار العموم في متحف برلين وكان يتقاضى راتباً سنوياً قدره خمسة آلاف روبل ما خلا نفقة الطعام واللباس والمنزل .

(٦) الامبراطور مكسيمين الروماني — كان طوله مترين و ٥٠ س وكان ذا قوة عجيبة بحيث كان يقتلع الشجرة العظيمة ويطحن الحصى الصلبة بين اصابعه

(٧) يوسف فينكلماير (سنة ١٨٨٧) طوله متران و٦٣ س وقد شاهده اكثر سكان لندن في سنة ١٨٨٧

(٨) شارل بيرن . يُقال ان في لندن في رواق الجمعية الطبية جثة محنوطة طولها ٨ اقدام و ٩ عقد ونصف اي نحو مترين و٦٨ س وهي جثة رجل ارلندي اسمه شارل بيرن توفي سنة ١٧٨٣ وعمره ٢٢ سنة

(٩) حسان علي وهو شاب مصري أُخذ الى لندن وعُرض فيها سنة ١٨٩٥ ولما صار عمره ست عشرة سنة كان طول قامته

مترين و ٨٠ س وكان يأكل في النهار من كيلوغرامين الى ثلاثة كيلوغرامات لحم

والجبارون على الغالب لا يعمرون طويلاً وكثيراً ما لا يولد لهم اولاد وهم ضعاف البنية بلداء العقول

واما من الفريق الثاني — الاقزام — فقد اشتهر

(١ً) ريخارد جيبسون «المتوفى سنة ١٦٩٠» طوله متر و١٥ س . وكان قد تزوج بنغاشية تماثله في قصر القامة وولد لهما تسعة اولاد كلهم معتدلو القامة ولم يعش منهم سوى خمسة بيد انهم لم يتجاوزوا سن الشبيبة

(٢ً) جوفراي غودزون «المتوفى سنة ١٦٨٢» وكان طوله قبل سن الثلاثين ٤٥ سنتيمتراً فقط غير انه اخذ بعد ذلك في النموّ حتى بلغ طوله متراً و ١٣ س . وكان هذا القزم خادماً عند هنريت ماريا الانكليزية ووجد بعض الحين اسيراً في قبضة الاتراك وقد صوّره ميتنس الشهير

(٣ً) يوسف بورولافسكي المتوفى سنة ١٨٣٧ وله من العمر ٩٨ سنة وكان طوله متراً و ٥ س

(٤ً) جان فري . كان طوله ٧٨ س حينما بلغ السادسة عشرة من العمر . و ٨٩ س حينما بلغ الثامنة عشرة . وقد تزوج بنغاشية مثله لكن لم يولد لهما اولاد . وتوفي في سن الثالثة والعشرين واهي العزم ضعيف البنية

(٥ً) بور سلسكي وهو رجل بولوني كان طولـه ٧٥ س حينما بلغ الثانية والعشرين من عمره . وكان متعلماً ماهراً في الخط والحساب ومعرفة اللغات والرقص والعزف

(٦ً) بيار برسكي — وهو قوزاقيّ الاصل وكان طوله ٧٨ س وعاش ٣٠ سنة وكان عجيبة من عجائب الدهر فلم يكن له يدان وكانت رجلاه ملتصقتين ببعضهما من عنـد الركب ومع هذا فكان سريع المشي سريع الخاطر يكتب برجلـه اليسرى ويلعب بالشطرنج كاشهر اللاعبين

(٧ً) روبرت سكينر — طوله ٦٣ س وكان له زوجـه اسمها يهوديت طولها ٦٥ س . وقد وُلد لهما اربعة عشر ولداً كلهم تامو القامات

(٨ً) شارل ستراتون — وقد جال به بارنوم في سائر انحاء العالم وكان طوله ٥٥ سنتيمتراً وقد اقترن بنفاشية مثلـه اسمه لافينيا فارين

واكثر الاقزام يموتون بلا نسـل وهم يعيشون شرذمات مختلفة في كثير من جهات العالم ولاسيما في اواسط افريقيا حيث شاهد العلماء والسياح منهم خلقاً كثيراً ووصفوهم احسن وصف

﴿ عصابة النوَر ﴾

(التتمة)

وبعد خروج الفتاة التفت شرلوك اليّ وقال — ما قولك في هذه المسألة ياوطسن ؟ قلت — اني اراها غامضة ومحزنة معاً . قال — صدقت . قلت — اذا كان ما قالته صحيحاً وان جدران الغرفة وارضها ونوافذها في تمام الحفظ فمن البديهي اذن ان الفتاة المسكينة كانت وحدها في الغرفة حين فاجأها الموت . قال — وما معنى الصفير الذي سمعته والاشارات والكلمات المبهمة التي ابدتها المائتة عند احتضارها ؟ قلت — لا ادري . قال — اما الصفير فيدل كما أرى على اتفاق بين النوَر والدكتور لانه كما لا يخفى يشق عليه كثيراً ان تتزوج الفتاة لانها تحرمه قسماً مهماً من الثروة التي ورثها عن امرأته

وبينا نحن في مثل هذا الحديث اذ دخل علينا رجل طويل القامة غليظ الجسم عريض المنكبين تدل ظواهره على ما في نفسه من اللؤم والخبث واخذ يحدق النظر بي وبرفيقي ثم قال — من منكما الرجل الذي يقال له هولمز ! فاجابه شرلوك على الفور — انا هو فمن انت وماذا تريد ؟ قال — انا الدكتور رويلوت دي ستوك موران . قال — تفضل اذاً واجلس يا حضرة الدكتور .

قال — لا اريد ان اجلس بل اريد ان اعرف ما شأن ابنتي عندكما فقد اقتفيت آثارها وعرفت انها جاءت الى هنا . قال — ان البرد قارس هذه السنة . فقال الدكتور بغضب — ماذا قالت لكما ؟ فاجاب هولمز — ما الذّ اكل السمك في مثل هذه الايام . فهاج الدكتور وازبد وقال — انت لا تريد ان تقول لي شيئاً فانا انبهك ان لا تتداخل في ما لا يعنيك انا اعرفك انك رجل منافق فالويل لك اذا تداخلت في شأنها يا مساح الاحذية . فقهقه شرلوك ضاحكاً وقال — ان كلامك يضحكني يا دكتور ولذلك فارجوك ان تقفل الباب من الخارج لانك جعلت مجرى هواء بارد في الغرفة . فزمجر الدكتور وارغى ثم خرج وهو يلعن ويتوعد . وبعد خروجه نظر شرلوك اليّ وقال — انا ذاهب الان يا وطسن لاستقصي شيئاً عن الفتاة المتوفاة . قال هذا وخرج وبعد ساعة عاد وفي يده ورقة عليها كتابة وارقام فاخبرني ان الدكتور رويلوت يهمه ان لا تتزوج الفتاتان لانه بزواجها يخسر معظم ما تملكه يداه من المال وعليه فلا بدّ ان يكون هو سبب موت الفتاة الاولى وقد يعمل على اهلاك الثانية فيجب الاسراع في البحث والتنقيب للوقوف على هذا السر قبل فوات الفرصة

ثم خرجنا من المنزل وركبنا القطار من واترلو الى لاترهيد ومنها اخذنا عربة اقلتنا الى بلدة موران . وقبل ان بلغنا منزل

الدكتور رأينا هيلانة بانتظارنا فادخلتنا المنزل واخبرتنا بان الدكتور لا يعود الا مساء • فحكى لها شرلوك ما جرى له مع الدكتور ولما رآها ترتجف خوفاً طمأنها وقال لها ـ كوني ناعمة البال فلن يستطيع ان يمسك بأذى وهلمي الان أرينا الغرف فسارت امامنا تدلنا على كل شيء • وكان المنزل قديم العهد وجانب منه خرب لا يصلح للسكن والجانب الاخر في حالة حسنة وقد استغرب شرلوك ثقب جدار غرفة هيلانة في حين انه لا يحتاج الى اصلاح فسأل الفتاة عن ذلك فقالت ـ لعل الدكتور يريد بذلك ان ينقلني الى الغرفة التي ماتت فيها شقيقتي • قال ـ هو كذلك وهو امر من الاهمية بمكان • ثم نزل الى الحديقة واجال طرفه في النوافذ وقال ـ يستحيل الصعود الى الغرف من الحديقة لان النوافذ محصنة بالحديد ومتى أُغلقت لا يستطاع فتحها ولا بطريقة من الطرق • ثم دخل الغرفة التي انتقلت اليها هيلانة والتي ماتت فيها شقيقتها جوليا فرأى اثاثها بسيطاً وفيها سرير ومغسلة وكرسيان صغيران فجلس على واحد منهما وجعل يجيل طرفه في سائر انحاء الغرفة فرأى حبلاً رفيعاً متدلياً من السقف ومتصلاً بالمخدة فسأل الفتاة عنه فقالت ـ ان هذا حبل جرس المطبخ • قال ـ يظهر لي أن هذا الحبل حديث العهد بخلاف باقي امتعة الغرفة • قالت ـ نعم فله سنتان فقط ولكننا لم نستعمله قط لعدم وجود الخدم عندنا • فهز هولمز رأسه واخذ

يفحص ارض الغرفة وجدرانها فلم يعثر على شيء . وتأمل في السرير فرأى قوائمه مثبتة في الارض . ثم اخذ حبل الجرس وشده فلم يقرع فقال مستغرباً - فاين الجرس اذاً ؟ لا شك ان هذا الحبل ليس الا صورة بل هو مربوط بحلقة حديدية في تلك الكوة الصغيرة التي بين الغرفتين . ولم تكن الفتاة لتلحظ ذلك قبل الان فقال هولمز - ها هنا السر : حبل بلا جرس وكوة بين غرفتين لا فائدة لها ولا منفعة منها لانها غير متوجهة الى الخارج . فقالت الفتاة - وهذه الكوة حديثة العهد ايضاً وقد فتحها الدكتور يوم وضع هذا الحبل الكاذب . فاطرق هولمز مفكراً ثم قال - هيا بنا الان لنزور غرفة الدكتور وكانت الغرفة تحتوي على مكتبة وطاولة مستديرة وخزانة حديدية كبيرة وسرير وبعض كراسي فاخذ هولمز يفحص كل اواني الغرفة ثم وقف امام خزانة الحديد وضرب بيده عليها قائلاً - ماذا يوجد في هذه الخزانة ؟ قالت - ليس فيها الا اوراق الدكتور الخصوصية . قال - وهل رأيتِ هذه الاوراق ؟ قالت - نعم منذ عدة سنوات . قال - ولكن الا يوجد هرٌّ داخل هذه الخزانة ؟ هلمي وانظري اذا كنت لا تصدقين كلامي فهوذا صحن فيه لبن على الخزانة . ثم عمد الى مقعد خشبي بازاء الخزانة تحت الكوة ولم يلبث ان خرج من الغرفة وعلائم الاهتمام والاضطراب بادية على وجهه ولما بلغنا الحديقة قال للفتاة - انذرك انك الان في خطر شديد

وانا اريد ان ادفع عنك هذا الخطر بشرط ان تتممي نصائحي بكل دقة والا فلست اضمن لك الحياة الى الصباح . قالت — اني واثقة بك كل الثقة فقل ما بدالك . قال — يجب ان ننام هذه الليلة في غرفتك فسننطلق الآن الى فندق البلدة وهو تجاه هذا المنزل اما انت فعند مجيء الدكتور تنسحبين الى فراشك باكراً بداعي انحراف صحتك وفي الليل بعد ان يأوي الدكتور الى فراشه تفتحين نافذة غرفتك وتضعين مصباحاً على مائدة وراء النافذة حتى يكون دليلاً لنا نهتدي به الى طريق المنزل وتذهبين انت بعد ذلك الى غرفتك الاولى وتنامين فيها هذه الليلة ولو كان جدارها مثقوباً . قالت — ولكن ماذا تريدان ان تفعلا ؟ قال — نأتي ليلاً الى غرفتك ونكتشف سبب الصفير الذي ارهبك . قالت — اظن ياسيدي هواز انك اكتشفت كل شيء فاستحلفك بالسماء ان تقول لي ما هو سبب موت شقيقتي ؟ قال — ليس لديَّ الآن براهين راهنة لا تقبل الاعتراض حتى اجيبك على هذا السؤال بل يجب ان ننصرف حالاً من هنا قبل ان يباغتنا الدكتور فيذهب تعبنا سدى واما انت فما عليك الآن تعملي بنصيحتي ولما قال هذا خرجنا من المنزل وذهبنا الى الفندق حيث اخذنا غرفتين في الطبقة العليا . ولما اقبل المساء رأينا عربة الدكتور رويلوت فالتفت اليَّ هواز وقال — اني اخاف عليك من هذه الليلة يا وطسن لاننا قد نخسر فيها ارواحنا وبما انني لا استطيع

ن استغني عنك فلا شك انك ترافقني ولكن قل لي ماذا استنتجت من هذه الزيارة ؟ قلت — لم ارَ شيئاً يستحق الذكر والالتفات سوى حبل الجرس الكاذب . قال — لا تنسَ ايضاً الكوة بين الغرفتين والسرير المثبت في الارض بحيث لا تتمكن الفتاة من نقله بل ليبقى دائماً تحت الكوة والحبل . قلت — فالحمد لله اذاً على مجيئنا قبل حدوث جريمة هائلة . قال — نعم جريمة هائلة فالويل للمنافقين الاشرار . ومضت ثلاث ساعات ونحن في مثل هذا الحديث وما قرعت الساعة الحادية عشرة حتى رأينا نوراً يلمع في نافذة غرفة الفتاة فنهض شرلوك وقال — هذه العلامة فهلمَّ بنا . فقمنا من ساعتنا وقصدنا منزل الدكتور رويلوت حتى اذا بلغنا الحديقة تسلقنا جدارها وسرنا بين اشجارها . ولما صرنا داخل المنزل نزعنا احذيتنا ودخلنا الغرفة واغلق هولمز النافذة بكل تيقظ واجال طرفه فيها فرأى ان كل شيء لا يزال على حاله ثم دنا مني وهمس في اذني قائلاً — ان اقل حركة تؤذينا فينبغي ان نلزم الصمت ونكون على تمام الحذر والتيقظ واياك ان تنام بل اجلس انت على الكرسي والمسدس في يدك وانا اجلس على السرير . ولما قال هذا جلس على السرير ووضع بجانبه عصاً وشمعة وعلبة ثقاب ثم اطفأ المصباح وساد السكوت والظلام . ومضت الساعة الاولى والثانية والثالثة بعد منتصف الليل ونحن كالاصنام لا نبدي حراكاً . واننا لكذلك اذ لمع من الكوة نور ما لبث

ان انطفأ وعقبه رائحة زيت ورنة معدنية خفيفة • ثم عاد السكوت واشتدت رائحة الزيت ومضت نصف ساعة وانا جامد في موضعي احبس تنفسي لئلا تفوتني اقل حركة • وبغتة سمعت صوت صفير او حفيف خفيف وما لبثت ان رأيت شرلوك قد قفز من السرير واوقد الشمعة واخذ يضرب بكل قواه على حبل الجرس بالعصا التي كانت بجانبه • اما انا فلم أرَ شيئاً حينما كان يضرب على الحبل لان النور بهر نظري • وبعد قليل توقف هولمز عن الضرب وقد علا وجهه اصفرار شديد وجعل يحدق في الكوة • وبعد نحو نصف دقيقة سمعنا صراخاً هائلاً دوت له جوانب المنزل فارتعش كل جسمي ولم افهم شيئاً فالتفت اليَّ شرلوك وقال ـ قد قضي الامر فهات مسدسك واتبعني لنرى الدكتور • فاخذنا المصباح وخرجنا فقرعنا باب غرفته اولاً وثانياً ولما لم يجبنا احد كسر شرلوك الباب ودخل امامي والمسدس بيده • وما كدنا نطأ عتبة الباب حتى بدا لنا مشهد غريب مدهش : فقد رأينا الدكتور رويلوت جالساً على المقعد الخشبي بازاء خزانة الحديد وهو حافي القدمين ورأسه ملقى الى خلف وحول جبهته عمامة صفراء مخططة . فقال لي شرلوك ـ هذا هو الحبل المخطط الذي قتل الفتاة • ثم تقدمنا قليلاً فرأينا ذلك الحبل قد انحل عن رأس الدكتور فاذا هو افعى من افاعي الهند ولم تلبث ان انسلت ودخلت الخزانة فاغلقنا عليها الباب والتفتنا الى الدكتور فألفيناه

جثة لا حراك لها فتركنا كل شيء على حاله ونقلنا الفتاة الى بيت خالتها بعد ان اطلعناها على حقيقة الامر واخبرنا رئيس الشحنة بكل ما حدث • وكانت الفتاة الوريثة الوحيدة للثروة التي طمع بها الدكتور فكانت سبب موته • لأن تلك الافعى لما تألمت من ضرب هولمز عادت من حيث اتت وصبت سم غضبها على رأس صاحبها فصرخ ذلك الصوت العظيم الذي سمعناه وتوفي لساعته جزاء ما جنته يداه

(عن الافرنسية) مثري حلاج

***

﴿ الجيش العثماني ﴾

(تابع لما في الجزء الثامن عشر)

لنفرض اننا نريد جمع جيش في ادرنه على شرط ان لا نمس قوة الفيلق الثالث بشيء • فنأخذ فرقتي مشاة من الخاصة (الفيلق الاول) وثلاث فرق ولواءً واحداً من الفيلق الثاني وكلها من العساكر النظامية • ونجمع (بعشرة ايام على الكثير)فرق رديف الصنف الاول من ادرنه وباندرمه وقره حصار وقونيه وبروسه وقسطموني وانقره وقيصرية وازمير وسيواس وطرابزون وحلب

واطنه ٠ وتجمع احدى عشرة فرقة رديفية من الصنف الثاني من الاماكن ذاتها ٠ فيكون لدينا ٢٩ فرقة ولواء واحد او ٤٧٧ طابور مشاة و ٥٩ بلوك خيالة و٩٣ مدفعية و٣ طوابير فنية وفصيلتا تلغراف و٣ طوابير نقلية عدا عن القوات الموجودة في الفيلقين المذكورين ومجموعها يبلغ نصف مليون جندي منظم ٠ والامر الذي يستلفت النظر ويستلزم السرور ان هذه القوات تتجند في يومين وفي اليوم الثالث تكون على اهبة السفر ولا يمضي عليها اكثر من اسبوع حتى تبلغ مركزها المطلوب وهي على تمام الاستعداد والاهبة ٠ وابسط مثال نرويه للقارىء عن انتظام جندنا وسرعة حشده ان طابور قسطموني الرديفي جمع بساعة واحدة فقط ٠ وعليه يمكن حكومتنا ان تجند عند مسيس الحاجة من ٧٠٠ الى ٨٠٠ الف في الروملي و٣٠٠ الى ٤٠٠ الف على الحدود النهائية للاناضول و١٠٠ الف في سورية و٢٠ الفاً في طرابلس الغرب و١٥٠ الفاً في اليمن في مدة قليلة من عشرة ايام الى ثلاثين يوماً ٠ اما قوات الروملي فيمكن جمعها بنحو خمسة عشر يوماً على الكثير ويخصص منها ٦٠٠ الف لتكون جيشاً عاملاً والباقي جيشاً احتياطياً ٠ وهذه القوة وحدها تعادل مجموع قوات حكومات البلقان مرة ونصف مرة ٠ اما الاسلحة المختصة بالجيش والمدخرة في الفيالق والمستودعات العسكرية فهي : ٧٠٠ الف بندقية مارتين و ٤٠٠ الف بندقية موزر من الطراز الكبير و ٨٠٠ الف من

الطراز الصغير والجملة مليون و٩٠٠ الف . والمارتين اقرب مرمى من الموزر ولكنه مختص بمحافظي البلاد فيأتي بنتائج نافعة . هذا من جهة البندقيات . اما المدافع فهي كما يأتي :

٢١٠	بطارية	بقطر	٨،٥	سنتيمترات	ـ	مدافع سهلية
١٨	»	»	٧،٥	»	ـ	» خيالة
٤٨	»	»	٧،٥	»	ـ	» جبلية
١٢	»	»	١٢	»	ـ	» اوبوس
٢٨٨	بطارية					

ويوجد فوق ذلك مائة مدفع للقلاع والحصار ولكل من هذه المدافع ذخائر حربية تكفي لحربين كبيرتين

٣ — ضباط الجيش

للجيش العثماني عشرون الفًا من الضباط منهم ثمانيـة آلاف ضابط من متخرجي المـكتب الحربي . على ان هذا العدد قليل بنسبة الجيش ولذلك لايوجد في طوابير الصنف الثـاني في برّ الاناضول الاخمسة ضباط لكل طابور ، كما ان طوابير المستحفظ بدون ضباط . وعندما تمس الحاجة الي تجنيـد هذه الجنود ايضًا تؤلف ضباطها من موظفي الدوائر العسكرية ومكاتبها . اما حالة الضباط العلمية ودرجة تحصيلهم فلا تقل اهمية عن ضباط جيوش اوربا المنظمة وخصوصًا في المسائل العملية فان التجارب الحربية

قد ثقفتهم ودربتهم على سائر الفنون العسكرية نخص بالذكر منهم ضباط اركان الحرب الذين هم روح الجيش وقوامه

٣ - مزايا الجيش الحربية

يمكن الاطلاع على مزية الجيش ومكانته العالية بين الجيوش بدرس وقائعه واتخاذها مقياساً للحكم • فقد اثبت الجيش العثماني في كل حروبه الغابرة انه يطاحن جيشاً منظماً يماثله في العدد والعدد في حال الهجوم ويقابل جيشاً يفوقه ضعفين او ثلاثة اضعافاً في حال الدفاع وهذا اعدل شاهد واثبت برهان على مكانته الحربية واقتداره • نعم ان جيشنا كانت تنقصه الحركات التمرينية غير ان الاحوال التي حدثت منذ عشر سنين الى الان قد اتمت هذا النقص وسدت ذلك الخلل فاصبح والحمد لله منظماً تنظيماً دونه التعليم والتمرين

هذا هو الجيش العثماني الذي ورثناه بعد ان قضى جمهور منه ضحية الاستبداد والمظالم في السنين الاخيرة • فهو جيش عرمرم خاض غمار الحروب وتوشح بثياب ارجوانية وشام بروق البندقيات وسمع قصف المدافع فلم يعد يكترث بعظائم الامور ولا يهمه سالم الدهر او حارب • ومن كانت هذه صفاته فلا بدع ان نبغ منه قواد وضباط ملء قلوبهم الحمية الوطنية • وعندما تعم الخدمة

العسكرية وينخرط العثمانيون عموماً في سلك هـذا الجيش العظيم ويشترك كل اعضاء هـذا الجسم الجسيم في الذود عن حياض الوطن والامة يبلغ حينئذ الجيش ثلاثة امثاله الحاضرة وتستكمل نواقصه ويكون امضى سلاح لحفظ السلام في الشرق والغرب ان شاء الله

(عن التركية) عبدالله مخلص



﴿ سذاجة الصينيين ﴾

من سكن في بلاد الصين وخالط الصينيين وعاشرهم علم ان هذه الامة شديدة التمسك بكل قديم من عوائدها ومذاهبها تستهجن كل جديد من مستحدثات العصر ولو كان حافلاً بكل فائدة صناعية او زراعية او علمية او اقتصادية • وانهم ليقاومون كل مذهب جديد او فن عصري اشد مقاومة ويرغبون في بقاء القديم على قدمه • فمن امثلة ذلك الحديث التالي :

كان احد المرسلين النمساويين قاطناً مع عيـاله في احدى القرى الصينية • وكان له عند اهلها منزلة رفيعة واعتبـار ومحبة نظراً لحسن سيرته معهم ولطيف معاملاتـه لهم • وحدث ان وُلد لهذا المرسل ولد ذكر • فلما علم الاهلون بذلك فرحوا له وعزموا على تقديم هدية لائقة للطفل فجمعوا من الجميع الدراهم اللازمة

وابتاعوا بها سلسلة ذهبية غير كبيرة وقدموها للمرسل باسم المولود الجديد • فقبلها الوالد شاكرًا ممتنًا وعزم مع زوجته ان يقابلا الاهلين بالمثل فاقرًّا على ان يقدما لهم هدية نفيسة يجعلانها تذكارًا دائمًا وعلى هذه النية استدعى المرسل اعيان القرية وخاطبهم قائلاً – ان هديتكم ايها الاعزاء لهي برهان جلي على ما انتم منطوون عليه من المحبة والعواطف الشريفة وعليه فقد صحت عزيمتي ان ابادلكم بهذه العواطف واقدم للجميع هدية تذكارية رمزًا لتبادل العواطف ورسوخ المحبة • انا اعلم مقدار العناء والمشقات التي تبذلونها لاجل الاستقاء من الآبار باستعمالكم الحبال والاسطل والرجال والوقت وما شاكل ذلك فاحببت ان اساعدكم فى هذا الشأن واخفف عنكم هذا العمل الشاق • فساكتب الى بلادي في طلب آلة تكفل راحتكم وهي اذا وُضعت على فم البئر او الينبوع اشتغلت كالمضخة (الطلمبة) ورفعت الماء الى فوق • وعلى هذه الصورة يمكنكم ان تستقوا من الماء بقدر حاجتكم بدون ادنى عناء وبكل سرعة • ومتى وصلت هذه الآلة وجربتها امامكم تتأكدون مزاياها وسرعتها

فانحنى الصينيون للمرسل وسألوه ان يمهلهم في الجواب بعض الوقت ويرجىء طلب الآلة المشار اليها الى ان يتداولوا في هذا الشأن ويوضحوا له ما تجمع عليه افكارهم • وبعض اسبوع جاء وفد من قبل الاهلين وقالوا للمرسل انهم تداولوا طويلاً في شأن

المضخة وقرروا اخيراً بالاجماع على ان يطرحوا عليه ثلاثة اسئلة . فتبسم المرسل وقال — هاتوا ما عندكم . قالوا — انت تعلم ان السلسلة الذهبية التي قدمناها لولدك الصغير قد جمع ثمنها من عموم اهل القرية فاذا طلبت مضخة واحدة لبئر واحدة فلا ينتفع بها من الاهلين الا من كان يستقي قبلاً من تلك البئر . وعندنا في القرية بئران اخريان يستقي منهما بقية السكان فهل لك ان تبتاع ثلاث مضخات لارضاء العموم لئلا يحصل بدون ذلك شقاق دائم وعداوة لا تستأصل . فاجابهم المرسل ان حالته المالية لا تمكنه من شراء ثلاث مضخات في وقت واحد . قالوا — هذا سؤالنا الاول . واما الثاني فهو انك اذا جلبت هذه الالة لبئر واحدة فينقطع معاش خمسة وعشرين فاعلاً كانوا الى هذا الوقت يعيشون وعيالهم من مجرد انتشال الماء من البئر . فهل لك ان تضمن لهؤلاء الفعلة عملاً آخر يقوم بحاجاتهم المعاشية ؟ فضحك المرسل وقال — وهذا ايضاً يصعب عليَّ . قالوا — لم يبقَ لنا الا سؤال ثالث وهو : ان لكل بئر من آبارنا روحاً خاصاً لحماية البئر والاعتناء بها فاذ وُضعت الالة على البئر فربما ذُعر الروح وغادره فيجف آنئذٍ الماء بتاتاً فهل لك حينئذٍ ان تجد روحاً آخر لاعادة المياه الى مجاريها ؟ فاضطرب المرسل وقال — ان ذلك مستحيل عليَّ . فقال الوفد — ونحن ايضاً نرفض هديتك فلا تطلبها . ثم انحنوا امامه وخرجوا وهو يتعجب من سخافة عقولهم وكثرة اوهامهم

«١»

﴿ آراء وافكار ﴾

(في التضامن والدين)

وُضع الدين في الاصل لرفع مقام الانسان في سلم العمران والمدنية . ولكنه لم يصل به الى هذه الغاية - لالتواء مقاصده على ممثليه الذين اتخذوه ذريعة للاستئثار بالسلطة والسعي وراء المنافع الشخصية

الدين متأصل في الانسان ويظهر من تاريخه انه بدأ يدين منذ بدئه حتى عرّفه بعض العلماء بانه حيوان متدين

تشتق الاديان بعضها عن بعض وهي تتفق في الكليات وتختلف في الجزئيات باختلاف الاعصر التي نشأت فيها واختلاف الاقوام التي نبتت عندهم

الاديان اوجدتها حاجات العصر ويجب ان تتكيف بتكيفات الاعصر

ان ما يهرق من الدماء وما يرتكب من المنكرات باسم الدين ان هو الا من عوامل آثار الفساد الموروث عن الاصل الحيواني وهو الفساد الغريزي

وقوف الدين بالانسان عند حد محدود من الرقي الاجتماعي

«١» مقتطفة من مقالة امين ابو خاطر

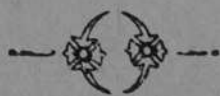
ظاهر من وقوف الامم اجيالاً طويلة عند حد المناظرات الدينية ووضع السدود والحواجز دون تقدم العلم والمدنية

جاهد الانسان كثيراً للحصول على سعادة مجتمعه فلم يكن له من الدين ما يؤيد رغبته

ان المدنية لم تبلغ مبلغها الحالي الا بفضل العلم بعد ان انسلخ عن الدين وخلع سلطته وفك قيوده واختط لنفسه خطة يسير عليها

كان مبدأ التضامن دينياً في العصور الوسطى فثارت لسببه الحروب الدموية التي جرت بها الدماء انهاراً . ولما نشر بساط العلم اصبحت الوطنية مبدأ للتضامن الذي شمل اصحاب المنفعة وان اختلفت جنسيتهم وتشعبت وطنيتهم

الدين وان كان وُضع في الاصل لتوطيد اركان العمران الا انه لا يحيط بكل المسائل العمرانية التي تتشعب وتتكاثر بتقدم الايام ومتابعة الرقي . فلا يجوز ان يبقى في الاعصر الاخيرة على ما كان عليه وقت وضعه كما اقتضته ظروف تلك الاعصر واخلاق اهلها . بل يجب ان يرقى مع الرقي الاجتماعي وان يكون الصلة الحقيقية بين الخالق والمخلوق كما هي غاية الوحي وان يفسح المجال للعلم الذي تقوم به سعادة المجتمع



خطرات ألباب

للقناعة حدود وشروط لكنه قد أسيء استعمالها حتى اصبحت

ستارًا ينطوي تحته رذيلة كبرى وهي الخمول والكسل والتقاعد

الحكيم يقتبس الخير من كل جانب فاذا جمعته الصدف بأناس جهلة فانه يجالسهم ويسايرهم بعين نقادة ويرى المستهجن في صفاتهم واخلاقهم فيتجنبه واذا جالس الافاضل اخذ الفضل عنهم فيكون كيفما دار رابحًا

للحياة ضروريات واجبة لا يستغنى عنها وكماليات لازمة فالعاقل يتممها جميعها بحسن ادارة وتدبير ويتمتع بكل لذة حقيقية

يبتدئ الحب بالهزل وينتهي بالجد

سئل احدهم وكان في مقتبل العمر وفي اول درجات الجهاد في هذه الحياة : متى تتزوج فاجاب — ان مركزي في العالم لا يزال حتى الان مجهولاً والدائرة التي اعرف منها محور حياتي لم ترسم بعد • فمتى عرفت مركزي وانجلت لي تلك الدائرة فحينئذ اختار الفتاة التي تليق بمركزي وتكون احوال معيشتها توافق حالتي فاكون من ثم قد اخترت العيش الهني

الحرب احسن محك تظهر عليه معزة الوطن حيث يرخص اعزُ شيء في سبيل الدفاع عنه برخص الرجال والمال

من الامثال المأثورة ان (الدهر دولاب يوم لك ويوم عليك) فالخامل يستسلم لهذا المثل غير مدرك ما ينطوي عليه • نعم ان

الدهر دولاب ولكنه بيدك ان نهضت وادرتـه بفكر وحزم وثبات كان معك وان تقاعدت انقلب عليـك وهرسك ٠ فتيقظ لان اليقظة تقي من الغفلة ومن نظر امامه أمِنَ العثرة

اشد العادات رسوخاً ما كان باعتقاد اهلهـا انها من مبادىء الدين وهذا يستحيل نزعها ان لم يأمر بها اهل الدين انفسهم

لا تعتقد بنفسك العجز ولا تتوهم فيها الاقتـدار الزائد وطول الباع فان اعتقدت الاول تظل خاملاً مجهولاً وان توهمت الثاني تصبح على شطط

من ادوار الغناء اللطيفة المعروفة قول القائل « الكمال في الملاح صدف » ٠ كذلك كمال الشر في الاشرار صدف لانه ما من شرير الا وعنده حسنة او فضيلة ربما لا توجد فيمن يظهر انه عاقل كامل

(هذا من حيث الخلق)

وكذلك كمال الشناعة في الشنيع صدف لانك لو تأملت بتدقيق فيمن يظهر لاول وهلة انه شنيع ربما تجد فيـه شيئاً حسناً

(هذا من حيث الخلق)

فالارجح اذن ان الكمال لا يتفق وجوده في الانسـان ابـداً

اذا خطر لك رأي في مسألة فلا تخجل ان تبديه فان اصبت افدت وان اخطات قام غيرك فاصلح خطاك فتستفيد • وانما يلزمك التروي قبل ابراز الفكر

جميل لحام



﴿ حول المدارس الابتدائية ﴾

كم وكم خطت انامل الكتاب المشهود لهم بطول الباع وجودة اليراع مقالات عديدة على صفحات الجرائد لنشر مدارسنا من موتها وتنظيمها وتحسين حالة معلميها الادبية والمادية وكم افاض الخطباء في الحث والحض على ترقية البلاد وتنوير العباد ولكن وا أسفاه فقد اخطأت اسهمهم مرماها ولم تجد اقوالهم عند اولياء الامور محلاً بل طارت في مهب الرياح وذهبت هباءً منثوراً

ولما كانت اكثر مدارسنا الوطنية اجنبية كان من الواجب على رؤسائها ان يتدبروا كل انتقاد موجه الى مدارسهم المنبثة في طول البلاد وعرضها ويفقهوا حالة معلميها ويجروا حسبما تقتضيه حالتنا الدستورية الحاضرة

كما وانه لا يخفى على مجلس نوابنا الساعي في تمهيد سبل السعادة والعمران ان اول امر يجب الاعتناء به ترقية البلاد

وانتشالها من هاوية المذلة بتشييد مدارس ابتدائية تجمع تحت اجنحتها تلامذة على اختلاف مذاهبهم وخصوصاً ذوي الفاقة الذين لا يقدرون ان ينفقوا على التعلم وهم الاكثر عدداً

قال احد الفلاسفة : علموا اولادكم وكل شيء سهل ٠ وكان المارشال مولتكه يقول على الدوام : نحن غلبنا فرنسا بمكاتبنا الابتدائية

ولا شيء كالمكاتب يبث في التلامذة روح المحبة والتعاطف ويعصمهم بحبل الالفة والتكاتف فينمون على اختلاف مذاهبهم مثلاً في صفاء النية والمحبة لا يفرقهم مذهب ولا يفصلهما مشرب ٠ بخلاف ما سنته بعض الجمعيات ان لم نقل كلها في وجوب تهذيب طائفة دون اخرى الامر الذي يزعزع اركان الالفة والولاء فتسري حينئذٍ جراثيم النفور والتباعد ويدب التعصب وهناك الطامة الكبرى والمصيبة العظمى حيث تظل البلاد تنوء تحت عبء التأخر والخمود وتخبط في دياجير الانحطاط والجمود الى ما شاء الله

فلفتة ايتها الجمعيات الخيرية نحو مدارسك واعلمي ان لكل وقت حالة فحالتنا الحاضرة ليست كما كانت بالامس ٠ فان كانت الرحمة وجهتك وفعل الخير خطتك فنظمي مدارسك على اسلوب جديد يلائم ذوق العصر ليقال عنك انك قمت بمآثرك خير قيام ٠ وانت يا مجلس النواب لفتة نحو بلادنا التي

لا تزال راقدة في سبات الجهل . تلك البلاد التي لو نالت نصيبها من المدنية لماست مجداً وفخراً على بساط الخضراء . وانتم يا معشر العثمانيين يا من منكم وفيكم تتألف الحكومة . مالي اراكم صامتين واضعين في اذانكم وقراً عن سماع الاقوال المفيدة التي نحن في امس الحاجة اليها . افنبقى اضحوكة للاجانب وهدفاً لازدرائهم ونحن بعون الله عثمانيون وكفى اتبقى صروح العلم مندكة ومعالم التربية منسوخة ؟ الا يكفي ما انقضى من كساد سوق المعارف وامتداد رواق الجهل ايام كانت البلاد تتخبط في تلك الظلمات وهي على احرّ من الجمر وامرّ من الصبر . اما وقد سطعت شموس الحرية الحقيقية فمزقت تلك الظلمات ودخلت الامة العثمانية في دور النهوض والترقي فمن العار ان نبقى على ما كنا عليه . فهبوا يا معشر العثمانيين وكل من يناط بهم امر المدارس الابتدائية ولا تنظروا شذراً الى هذا الموضوع الذي لو حاول الانسان ان يفيه حقه لملأ الصحف العديدة وقصر الفكر عن لحاق مرماه وغايته البعيدة . ولكني اقتصر الان على ما ذكرت وخير الكلام ما قلّ ودل . فعسى حدائق العلم تزهر في عصرنا هذا الجديد لنجني ثمرات دانية القطوف تخولنا السعادة ـ بكل معنى الكلمة ـ والسلام

فضيل بشاره نمر



﴿ الفرح ﴾

عاد ديمتري كولداروف في احدى الليالي الى بيته ودخل غرفة اخوته مبتهجاً ثم اخذ يركض من غرفة الى اخرى . وكان الجميع نائمين سوى اخته فانها كانت تقرأ الصحيفة الاخيرة من كتاب في يدها . فاستيقظ والداه وسألاه وقد استولت عليهما الدهشة — ما بالك تركض ؟ هل اصابك شيء ؟ فاجابهما — بالله عليكما لا تسألاني فقد حدث لي ما لا يخطر ببال ... سعادة فجائية ... لا أدري أفي حلم انا ام في يقظة ...

ثم جلس على كرسي هناك ورجلاه ترتجفان من شدة الفرح وكان الجميع ينظرون اليه وقد اخذ العجب منهم كل مأخذ . فقال ديمتري — هذا من المستحيل تصديقه ... انتم لا تقدرون ان تتصوروا ما جرى .. هلموا الي وانظروا . فقفزت اخته من الفراش بعد ان ارتدت بثوبها الطويل واستيقظ اخوته ايضاً وقالوا له — ما بالك يا اخانا اصفر الوجه ؟ فقال هذا من شدة الفرح . فمنذ الان كل روسيا تعرفني ! ديمتري كولداروف الذي لم يعرفه قبلاً احد اصبح الان مشهوراً في كل روسيا ... فما هذه السعادة ! .. ولما قال هذا نهض عن الكرسي وجعل يعدو من غرفة الى غرفة ثم عاد فجلس وقال — انتم تعيشون مثل وحوش الغاب

لا تقرأون الجرائد مع ان فيها كل المنفعة. فمن يقرأ الجرائد يعرف وهو جالس على كرسيه في بيته ماذا يحدث في أبعد البلدان . آه ما أسعدني الان .. ان الجرائد لا تنشر الا اخبار اعاظم الناس وها انها قد كتبت عني ايضاً

فذهل ابوه وركعت امه امام الايقونة وجعلت تصلي ونهض اخوته من الفراش واقتربوا اليه . اما هو فقال ـ الان كل روسيا تعرف مَن انا .. خذي يا اماه هذا العدد من جريدة الاخبار وخبئيه لتطالعيه في اوقات الفراغ . ثم اخرج جريدة من جيبه وقدمه الى ابيه وهو يشير باصبعه الى موضع فيها ويقول ـ اقرأ ياوالدي وانتم اسمعوا ! فوضع الوالد الزجاجات على عينيه وقرأ ما يأتي : « في ٢٩ ك ١ سنة ١٩٠٣ الساعة ١١ مساءً لما كان ديمتري كولداروف احد الموظفين في الحكومة ... »

فقاطعه ديمتري بقوله للجميع ـ أرأيتم ؟ اسمعتم ! امض في قراءتك يا ابي . فقرأ الاب « .. احد الموظفين في الحكومة خارجاً من الخمارة الواقعة في شارع برونا وكان سكران من فعل الخمرة في رأسه ... »

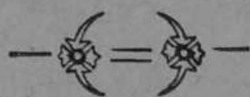
فقال ديمتري ـ هذا لما كنت انا وسمعان بيتروفتش .. اترا ترَ انهم لم يغفلوا شيئاً مما جرى .. فقرأ الاب « .. سكران من فعل الخمرة في رأسه فزلت رجله ووقع تحت اقدام فرس حوذي كان واقفاً هناك بعربته وفيها بعض التجار من مدينة

موسكو فجفلت الخيل وقفزت فوق ديمتري كولداروف وهي تجرّ العربة وجعلت تعدو في السوق الى ان امسكها الحرس . اما كولداروف فاغمي عليه ولما افاق اخذوه الى دائرة البوليس واستدعوا طبيباً فحصه فعلم ان ضربة اصابته في قمة رأسه ...»

فصرخ ديمتري قائلاً — نعم وهذه انضربة اصابتني من العربة اما الخيل فلم تمسني بضرر . اقرأ ماذا جرى بعد ذلك . فقرأ الاب « وكانت الضربة شديدة ومؤلمة وقد اخذ البوليس يجري التحقيقات اللازمة بهذا الشان واما كولداروف فنقل الى المستشفى لاجل المعالجة على نفقة الحكومة »

فقال ديمتري — ثم انهم امروا ان يغسل رأسي بماء بارد .. والان قد شاع هذا الخبر في سائر انحاء روسيا ... هات الجريدة يا والدي . ولما اخذها طواها ووضعها في جيبه وقال — اني اريد الان ان اذهب بها الى اقربائي ومعارفي ليقرأوا عني ويفرحوا . ولم يلبث ان وضع قبعته على رأسه وخرج مسرعاً وهو يطير من شدة الفرح ...

فارس نقولا مدور　　　　عن الروسية)



﴿ منشورات ﴾

— ١ —

عدل مجموع مواليد العالم في القرن الثامن عشر فكان ٢٣٧٢٩٠٠٠ نفس في السنة و ٦٥٠٠٠ في اليوم و ٢٧٠٠ في الساعة و ٤٥ في الدقيقه واحصي مجموع الاموات فكان ٢١٢١٢٠٠٠ نفس في السنة و ٥٨٠٠٠ في اليوم و ٢٤٠٠ في الساعة و ٤٠ في الدقيقة

فلو سلم العالم من الحروب والمذابح الهائلة والقتل لازداد عدد سكان المعمور في كل سنة ٢٥١٧٠٠٠ نفس

وقيل ان ربع المواليد يموتون في السنة الاولى من حياتهم وثلث الباقي في السنة الثانية وبالكاد عشرة في المئة يتجاوزون السبعين سنة

— ٢ —

تكثر نواعير صيد الاسماك في نهر كولمبيا في الشمال الغربي من اميركا بواسطة دواليب يصيد كل منها نحو خمسة عشر قنطارًا من السمك كل يوم . وهذه الدواليب مصنوعة نظير اقفاص تنزل فيها الاسماك حال دورانها ولا يمكنها الخروج بعد ذلك الا مرة ان قناةٍ مستطيلة تؤدي الى بركة كبيرة حيث تصب المياه وتبقى الاسماك مُعدَّة لتدفن داخل العلب وتوزع على سكان المعمور

— ٣ —

تحقق العلماء في كل عصر ان بين الفيران نوعاً يتأثر بالموسيقى تأثرًا شديدًا . ومما رواه بعض المحققين انه شاهد مرارًا عديدة فارة في غرفته تتهيج جدًا عند عزف الموسيقى وتظهر بمظاهر شتى حسبما يكيفه اللحن . فان كان حزناً تقس علامة التأثر وان كان مفرحاً تقفز من مكان الى اخر

حتى اذا انتهى العزف اسرعت الى وكرها واختفت عن العيان . وحدث بعض النوتية عن فارة كانت سلوة لكل من شاهدها عند عزف الموسيقى في المركب لانها كانت تظهر بكل جراءة وتزداد تهيجاً كلما اشتد العزف حتى اذا وقفت الحركة كانت ترجع الى حيث تأمن على نفسها من الخطر

— ٤ —

سأل رجل صاحبه اذا كان الله خلق الانسان ليعيش على اللحوم فقط ام على الاعشاب فاجابه . وقد مل من كلامه — ان الرجل الذى يحسن (الشهنقة) كالحمار والخوار كالثور فهو خليق بأكل الاعشاب انما العاقل مثلك لا يجوز له اكل اللحم ومص العظم ...

— ٥ —

اوقف رجل اخر في الطريق بقوله يا سيدي هل لك ان تعلمني عن الوقت ؟ وفيما هو يتكلم قرعت الساعة واحدة فصفعه على خده صفعة مؤلمة وقال — يا غبي الا تسمع الساعة تقرع الواحدة ؟ فرفع الرجل رأسه من الالم وقال — نشكر الله ان الساعة واحدة وليست اثنتي عشرة

— ٦ —

روى عن سيدة افرنسية انها اعتنت بتربية حية رقطاء ودللتها تدليلاً غريباً حتى ألفتها وساكنتها في منزلها مدة طويلة وكانت ترى غالباً ملتفة على ذراعيها او عنقها او سائرة الى جانبها في الطريق وقت التنزه وفي الليل كانت تنام على صدرها كولد لها . ففي احد الايام وقفت تلك السيدة على حفة نهر كبير ورفيقتها على ذراعيها فارادت امتحانها بالسباحة فالقتها الى الماء وهي متحققة رجوعها سالمة . غير ان مجرى الماء القوى حملها الى حيث لم تستطع الرجوع . فبكت السيدة لفقد صديقتها ونديمتها وناحت عليها طويلاً

بديع هاشم

لانها تدعوك . فقام روجر للحال وانطلق وراء اخته وهو متعجب لدعوة الملكة له في مثل هذه الساعة وقد خيم الظلام . ولما دخل عليها رآها جالسة الى مائدة تبدو عليهــا لوائح الحيرة والقلق وفي ماقيها آثار البكاء فذهل ووقف جامداً . اما هي فلما رأته ابتدرته قائلة — اين الملك ؟

فازداد روجر اندهالاً لعلمــه بان الملكة قلما تهتم بشؤون زوجها ولا تكاد تسأل عنه وقد مضى على اقترانها بــه اكثر من عشرين عاماً وهي خالية البال لا تحبه ولا تحب احداً سواه كأنها خلقت بدون عواطف نسائيه . ولما كان الملك يحادث بعض نساء القصر او يعاشرهن لم تكن الملكة تنفر من مثل هذه المعاملات او تغار من واحدة من النسآء . .

وفيما كان روجر يفتكر بهذا اعادت الملكة السوأل عليــه وقالت = لقد عهدت اليك سابقاً ان تهتم بملاحظة الملك وتكون في خدمته على الدوام وان لا تدعه يسير وحده او يعرض نفســه لخطر من الاخطار بل تقيه بنفسك عند الحاجة فلماذا لم تقم بمــا عهدت به اليك ؟ ولماذا لا تتبعه اينما سار ؟ وكيف انقذتــه امرأة من خطر الموت ولم تكن انت منقذه من ذلك ؟

كانت الملكة تتكلم بهذا وصدرها يرتفع وينخفض وعيناهــا

تبرقان . اما روجر فبقي صامتاً لا ينبس ببنت شفة وهو كأنه يسمع الحكم عليه بالاعدام

فقالت الملكة — وأخبرني اولاً من هي هذه المرأة التي أنقذت الملك ؟ ولماذا هي فعلت ذلك وسبقتك الى انقاذه ؟ ولماذا امر الملك باحضارها الى القصر ومعالجتها وإخراجها من هنا سرًّا دون ان اراها ؟ والى اين يذهب الملك وحده ولماذا انت لا تكون برفقته دائمًا واين هو الآن ؟

فقال روجر وهو يكاد يتعلثم — مولاتي ان جلالة الملك قد امرني في هذه المدة الاخيرة ان لا اتبعه ولا اكون برفقته الا اذا دعاني

فتنهدت الملكة طويلاً وقالت — فاذًا هو يذهب وحده ولا تعلم انت الى اين ؟

قال نعم يا سيدتي

قامت الملكة من مكانها ومشت في الغرفة ذهاباً واياباً ثم عادت وقالت لروجر — وهل على حياة الملك من خطر اذا ظل سالكًا هذا المسالك ؟ وهلا تقدر ان تقنعه ليسعى وراء الفخر من غير هذه الطريق المملوءة بالخطر ؟

قال — ثقي يا سيدتي ان الناس الذين ينطاق اليهم الملك يدافعون عنه اكثر مني فلا تهتمي من هذه القبيل

قالت = وهل عليه خطر من غير هذه القبيل :

قال = ليس عليه خطر لا من القتلة ولا من الثوار ولكني

لا اكتمك يا مولاتي ان جلالته قد عرّض نفسه لخطر آخر هو اشد قوة من كل قوات العالم وهذه الخطر هو الحب

فارتعشت الملكة لدى سماعها ذلك وظهرت في عينيها دمعتان مسحتهما حالاً وقالت — انا اثق بك يا روجر كثيراً فارجوك ان تخبرني من هى هذه المرأة التي يحبها الملك ؟ أفليست هي لوطيس التي انقذته من خطر الموت ؟

قال = نعم يا سيدتي هى بعينها وان سمحت لي فانا اقول لجلالتك بصراحة ان الرجل يحب في حياته مرة فقط ويحب امرأة واحدة لا غير ويكون مستعداً ان يبذل في سبيل ذلك كل شيء حتى المملكة والتاج والفردوس . وهذا ما هو جار للملك الان

قالت — لقد تعودت من صغري ان لا ابالي بشيء غير اني الان لا اعلم ماذا افعل ولكني مع هذا ارجوك يا روجر ان لا تغفل طرفة عين عن الاهتمام بشؤون الملك وتحافظ على حياته وتفديه بنفسك عند الحاجة . وان قدرت ان تنجيه ايضاً من هذا الخطر الشديد الذي يتهدده ويتهددني فافعل وأخبرني بكل ما يتهيأ لك الوقوف عليه . ولما قالت هذه مدت يدها فدنا منها روجر وقبل تلك اليد المرتجفة وخرج وهو لا يكاد يصدق ما سمعه . ولما عاد الى غرفة الكتابة وجد الملك جالسا يكتب باهتمام فوقف ينتظر اشارة منه ولما طال به الامر على غير جدوى انصرف لشأنه



الفصل التاسع والخمسون

﴿ تسكين الفتنة ﴾

مضت على ذلك ايام وحالة الحكومة لم تتغير قط والامة تزداد هياجا ورغبة في الفتنة الى ان كان بعض الايام وقد شاع في العاصمة انه ستمثل في الملعب العمومي رواية وطنية حماسية وان بكيتا الممثلة ستقوم باهم ادوارها . ففي الساعة المعينة توافد الناس الى الملعب المذكور جماعات جماعات حتى غص بهم وكان الملك والملكة وحاشيتهما من جملة الحضور وقد قامت بكيتا بتمثيل دورها احسن قيام حتى فتنت الانظار وخلبت الاسماع وفي نهاية دورها انشدت نشيداً حماسياً مهيجاً اقام الناس واقعدهم حتى انهم نسوا موقفهم وصاروا يصرخون ويصفقون باصوات كدوي الرعد وما لبثوا ان اخذوا ينادون بالحرية والعدل ويطلبون قتل كارلوس بيروس والمركيز لوتيرا وغيرهما من اعداء الامة . اخذوا يقذفون الملك بالشتائم واللعنات . ولما ضاق المكان وعلا الضوضاء خرجوا كلهم وساروا فرقاً فرقاً وهم يصيحون طالبين الانتقام . فلما رأى الملك كل ذلك قام مع حاشيته وخرجوا من الملعب مسرعين الى القصر بطريق اخرى خالية من الجماهير

وظل الناس سائرين هائجين حتى وصلوا الى قصر كارلوس بيروس فوقفوا امامه في الساحة وجعلوا يصرخون باعلى الاصوات اخرج ايها الثعلب لنمزقك تمزيقاً ونطعم لحمك للكلاب . ثم

هجموا يريدون كسر الابواب لو لم يستوقفهم صوت كالرعد القاصف فالتفتوا واذا بسرج طورد قد وقف بينهم واستند على اسماعهم فسكنت كل حركة واقبلوا عليه يسمعون كلامه فقال :

ايها الناس مالي اراكم هائجين ناقمين : فمن تطلبون واية ضالة تنشدون : انتم تطلبون العدل • ولكن كيف تطلبونه وانتم تجرون عدم العدل : انتم تطلبون الحرية والحق وطلبكم عدل لانه حق من حقوقكم الانسانية ولكن لا تطلبوه بهذا الهياج وهذه الفتنة ولا تكونوا اشبه بامواج البحر العاصفة التي تحطم المراكب وتقتل الناس • فمن تطلبون اذاً وماذا تريدون ان تعملوا : انتم تريدون كارلوس بيروس • فهذا قصره الفخيم الذي بناه باموال الامة • فانتم تريدون هدم هذه البناء العظيم وقتل صاحبه اللص • ولكني اقول لكم انكم اذا فعلتم ذلك تجعلون كارلوس من جملة الشهداء الكبار فتبادر الجرائد الكاذبة الى تابينه ورثائه والكهنة الى تمجيده واطرائه • وعليه فلا تدنسوا ايديكم بدم هذه الرجل فالموت هو اسهل عقاب له لان الاطفال أيضاً يموتون • واما عقابه الحقيقي فهو طرده ولعنة الامة له • هذا هو العقاب تقدرون ان تنتقموا به من هذا الرجل الذي اذاق البلاد الامرّين وهو برظيفة كاتم اسرار الدولة وسيذيقها اضعاف ذلك في وظيفة كبير الوزراء • وها اني ايها الاخوان اعدكم لوعد الشريف بانه لا يمضي شهر من هذا التاريخ الا ويتخلى كارلوس عن الرئاسة ويُشهر عاره في كل مكان

و يكون اسمه مثال الاحتقار والهوان

ولما قال سرج هذا صمت فدوى تصفيق الايدي والهتاف من جميع تلك الالوف المؤلفة ودام ذلك بضع دقائق سمع سرج فى اثنائها بعضاً يقولون - هيا بنا الى قصر الملك . فقال بصوت جهوري - من يطلب الملك واي حاجة لنا عنده : فهو في نظر الامة كلا شيء لانه لم يجر عملاً يستحق لاجله الثناء سوى انه كان ولم يزل العوبة فى ايدي وزرائه ورجال بلاطه وقد غرق كله في حماة المعاصي والملاهي ولم يهتم بشيء من امور الرعية وشؤونها . فليس لنا ان ننتظر منه اصلاحاً بل دعوه وشانه . دعوه يتلذذ بالمآكل الطيبة ويعاشر الحسان الى ان يموت بالسم الذي اعده لنفسه

وما قال هذه حتى اشتد التصفيق من كل جانب فاضطر الخطيب ان يسكت بضع دقائق ريثما سكنت الحركة ثم قال ولا اكتمكم ايها الاصحاب ان الملك هو خادم الرعية فعليه ان يخدمها بامانة واخلاص لانها تقدم له فى مقابل ذلك معاشاً باهظاً فاذا كان الملك لا يريد ان يسمعنا ولا يريد ان يعمل الاصلاح الذي نلتمسه فعلينا ان ندبر طريقة فعالة تضطره الى ذلك بل يسهل علينا ان نكون بلا ملك من ان نرضى بمثل هذه الحالة السيئة . وفي الاسبوع القادم سيصير عندنا اجتماع عمومي لتدبير كل ما يلزم من وسائل الاصلاح . اما الان فارجوكم ايها الاخوة ان تتفرقوا كل الى قراره لان الليل قد انقضى وكل آت قريب

ولما فرغ سرج من خطابه هتفت له تلك الجماهير هتافاً ملأ الفضاء ثم اخذت تتفرّق . ولما كان سرج لا يزال واقفاً في مكانه ينظر الى تفرق الناس راى صديقه باكن لروا فناداه ولم يكن قد شاهده كل تلك الليلة لا في الملعب ولا بين الجمهور . وبعد ان تحادث الصديقان قليلاً افترقا كل لشانه

الفصل الستون

﴿ القرعة ﴾

وفي اليوم المضروب اجتمع جميع اعضاء الجمعية الاشتراكية للمفاوضة فيما ينبغي اجراوءه لمصلحة الامة ومقاومة المعتدين على حقوقها . وكان اجتماعهم في قاعة فسيحة جداً أقيم في وسطها مائدة كبيرة عليها غطاء اسود ومن فوقه مصباح احمر والى كل من جانبيه ست شموع وامام المصباح آنية برونزية شبيهة بنعش الموتى وكان ماكس غرواب واكسيل ريجور (رفيقا باكن لروا) ينظر ان هذه الاستعدادات بعين الخوف والقلق وقد همس الاول في اذن باكن قائلاً — اليوم آخر تمثيلنا في هذه الرواية . وقال له الثاني — اسمح لي يا سيدي ان اكون الى جانبك كل هذه الليلة فقال له باكن لا تخف يا صديقي ولا تظهر شيئاً من علامات الحيرة قال — كيف لي ان اكون هادئاً مطمئناً وانت معرّض لخطر عظيم قال — هذا لا يعنيك لان الحياة والموت عندي سيان واياك ان تتعرض لشيء او تتظاهر بشيء

ولما فرغ من حديثه فتح احد ابواب القاعة ودخل منه سرج ولرطيس وسارا بين الجمهور وهما يحيان بخفض الرأس • ولما صارت لوطيس الى جانب باكن نظرت اليه نظرة كآبة وحزن ثم تبسمت قليلا وواصلت سيرها • ولما أخذ كل من الاعضاء مجلسه قام جان سيغوتا (احد الاعضاء) فأوصد الباب ووضع المفتاح في جيبه ثم نهض سرج وقال :

ايها الاصحاب لقد اجتمعنا في هذه الليلة لنقرر نهائيًا ماذا يجب علينا ان نفعل للاخذ بثار الامة من ظالميها ولانقاذها من مغتصبي حقوقها . فأول هؤلاء الظالمين البغاة – كارلوس بيروس كبير وزراء الدولة الذي لا يهتم بمصلحة البلاد بل كل همه منصرف لاملاء صناديقه ذهبًا ولو امتص دماء الرعية وباع البلاد بيع السلع وثانيهم – داود يوسف – صاحب الجرائد المشهورة فانه جعل جرائده آلة لتنفيذ اغراض الظالمين وقد اضر البلاد اضرارًا فاحشة بتمويهاته الكاذبة واضاليله الكثيرة• وثالثهم المركيز لوتيرا – الذي كان قبل ان استقال من مركزه قد نهب البلاد بظلمه واستبداده واشبع نفسه ونفوس ذويه من اموال الرعية ولم يكن يهمه شيء سوى ذلك وكاد يضرم نار الحرب بيننا وبين احدى ممالك اوربا وهي لو نشبت لدمرة البلاد عن بكرة ابيها • ورابعهم وخامسهم اثنان من اصحاب المعامل الكبيرة – الاول لانه يستخدم في معمله الاجانب بدلاً من الوطنيين والثاني لانه يضيق كثيرًا على